

يحطم اللحم بيديه ويضعه في وعاء خشبي . ولم تتحمل صحته برودة الجليد . فأصيب بالحمى ، ثم أصيب بالتهاب رئوي . ولم يفلح أحد في علاجه وظلت صحته تتدهور حتى توفي يوم الأحد ٩ أبريل سنة ١٦٢٦ . ومات بين ذراعى قريب له مجهول اسمه سيربوليدس قيصر . ودفن إلى جوار والدته في إحدى الكنائس .

ولم ينس الفيلسوف بيكون أن يقول لقريبه هذا : الوسيلة الوحيدة لأن يبقى جسمي هكذا سليماً هو أن أدفن في القطب الشمالى . ولم يعرف بيكون أن التبريد ، قد أصبح هو الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بالأطعمة بعد ذلك .. ولم يعرف أيضاً أن العلماء قد اكتشفوا وجود حيوانات عاشت وماتت من ملايين السنين في جليد القطب الشمالى ، فالجليد كان ولا يزال أعظم « نلاجة إلهية » حتى الآن !

٥٢ - بيكيت

(١١١٨ - ١١٧٠)

إنه كبير أساقفة كانتربرى توماس بيكيت ، ذلك الرجل العنيف في معاملته للملك هنرى الثانى ، فقد ضاق الملك هنرى الثانى بهذا الأسقف وقال لرجاله حوله : ألا يوجد بينكم واحد يخلصنى من هذا الرجل بيكيت ؟ وقد دفع الملك ثمناً غالياً لهذه العبارة حتى آخر أيامه . وتقدم بعض فرسانه ليخلصوه من كبير الأساقفة . وذهبوا إلى لقائه لاغتياه ولكن كانت المفاجأة ،